الأهواز

فى

«القرون الثلاثة الأولى للهجرة»

دكتور

حسن خضيرى أحمد

مدرس التاريخ الإسلامى

كلية الآداب بقنا - جامعة جنوب الوادى

الأهواز
«فى القرون الثلاثة الأولى للهجرة»

- الموقع :

الأهواز إقليم من أقاليم الدولة العربية الإسلامية ، يحده العراق من الناحية الغربية ، ويحده من الشرق والجنوب ولاية فارس ، ويحده من الشمال إقليم الجبال ، وخاصة الجزء المعروف منه اليوم بلورستان[١] .

كانت الأهواز تعرف قديمًا باسم «هوزمسير» ، ثم سميت الأخواز فغيرها الناس فقالوا الأهواز ، وفى ذلك يقول الاعرابى[٢] :

لا ترجعنى إلى الأخواز ثانية وقعقعان الذى فى جانب السوق

وقيل أنها كانت تعرف باسم «هرمز شهر» أو «هرمز أردشير» ، وهو اسمها الفارسى الذى أطلقه عليها الساسانيون[٣] ، ولفظ الأهواز فى العربية هو جمع هوز بدلاً من خوز ، حيث كان اسمها خُوزستان أى بلاد الفرسان ، ثم أطلق عليها العرب الأهواز ، وصار هذا الإقليم تابعًا لبلاد فارس ، يطلق عليه «عربستان» أى إقليم العرب[٤] .

---

(١) دائرة المعارف الإسلامية ، مادة الأهواز .

- Enc. , of Islam , art (Khusestan) .
- Noldeke : Geschichte der Perser und araber Zur Zeit der Sasaniden, Leiden, 1891, pp. 13-19 .

(٢) البلاذرى ، أحمد بن يحيى بن عمر (ت ٢٧٩ هـ) : فتوح البلدان ، بيروت ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧م ، ص ٥٤ .

(٣) كى لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ، ترجمة بشير فرنسيس وكروكيس عواد ، مطبوعات المجمع العلمى ، بغداد ١٩٥٤ ، ص ٢٦٨ .

(٤) عاد الفرس تسميتها خوزستان منذ أيام الشاه رضا بهلوى . (لسترنج : بلدان الخلافة ، ص٢٦٧) .

- Kremer, A.V : Kulturgesc des Orients Unterden Chalifen, Cambridge, 1905, V.I, P. 291 .

قسم ابن خرداذبة[١] الأهواز إلى إحدى عشرة كورة : سوق الأهواز ورامهرمز وإيذج وعسكر مُكرم وتُستَر وجنديسابور والسوس وسرّق (دورق) ونهر تيرى ، ومناذر الكبرى ومناذر الصغرى .

وأما قدامة بن جعفر[٢] فجعلها سبع كور أولها من حد البصرة كورة سوق الأهواز .

على أن مدينة الأهواز ، التى كانت تعرف بسوق الأهواز هى عاصمة إقليم الأهواز ، ويبدى الإدريسى حماسًا فى وصفها فيقول : «وهى القطر الكبير والمصر المعمور والناحية الحسنة ، التى ينسب إليها سائر الكور» . . ،[٣] ومدينة الأهواز متصلة بالجبل ، يخترقها نهر دجيل الذى صار يعرف الآن بنهر (كارون) ، وأعالى هذا النهر تتخلل الشعاب الجبلية ، حتى يصل إلى مدينة تُستَر (شستر»[٤] ، ومما يجدر ذكره أن نهر دجيل عند اقترابه من مدينة الأهواز يصبح غير صالح للملاحة ، لما يعترضه من مساقط مائية ، ويحمل مياه أنهار الأهواز مجتمعة ، ويجرى شرق فيض دجلة ليصب فى الخليج العربى[٥] .

وعن مناخ الأهواز يحدثنا المقدسى[٦] بأنه : «ذميم ، فيه للمقيم كرب عظيم ، فى الليل دبس وفى النهار حر السموم» ، ثم يستطرد قائلاً : «سواد يابس وجبل عابس . . وتراب سبخ وماء حميم»[٧] .

---

(١) ابن خرداذبة ، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله (المتوفى فى حدود سنة ٣٠٠ هـ) : «المسالك والممالك» ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة (بدون تاريخ) ، ص ٤٢ .

(٢) قدامة بن جعفر ، أبو الفرج (ت٣٢٠هـ) : «نبذ من كتاب الخراج وصنعة الكتابة» ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة (بدون تاريخ) .

(٣) الإدريسى ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن إدريس (ت٥٤٨هـ/ ١١٥٤م) : «نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق» مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة (بدون تاريخ) ، جـ١ ، ص٣٩٢ .

(٤) ابن رستة ، أبو على أحمد بن عمر (ت ما بين ٢٩٠-٣٠٠هـ) : «الأعلاق النفيسة» (بريل - ليدن١٨٩١م) ، ص٩٠-٩١ ، وكذلك : ابن خرداذبة : المسالك والممالك ، ص١٧٦ .

(٥) لسترنج : بلدان الخلافة ، ص ٢٦٧-٢٦٨ .

(٦) المقدسى ، أبو عبد الله محمد الشافعى المعروف بالبشارى (ت٣٨٠هـ/ ٩٩٠م) : أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم ، مكتبة مدبولى ، ا لقاهرة ١٤١١هـ/ ١٩٩١ ، ص٤١٠-٤١١ .

(٧) نفس المصدر ، ص٤١٦ .

أما الحميرى فيذكر أنها جمعت مع ذلك كثرة الأفاعى فى جبلها المطل عليها ، وكثرة العقارب[١] ، حتى أن الجاحظ يزعم أنه لا يوجد بالأهواز أحد له وجنة حمراء ، لأن الحمى بها دائمة ، وأن عدة من قوابل الأهواز أخبرنه ، أنه ربما قبَّلن المولود فوجدنه محمومًا[٢] .

وعلى الرغم من المناخ الحار للأهواز ، وكثرة الأحراش والمستنقعات والحشرات ، وطبيعتها الصعبة ، إلا أن موقعها المتميز وجغرافيتها الطبيعية ، أكسبها شأنًا كبيرًا من الوجهة الحربية والاستراتيجية ، وأثَّر فى تاريخها السياسى والحضارى ، وهذا ما سنقف عليه فى هذه الدراسة .

- الفتح العربى للأهواز :

كانت الأهواز تحكم من قبل الملك الهرمزان[٣] ، وكان أحد البيوتات السبعة فى أهل فارس ، عول الهرمزان على توحيد صفوف أمته فى الأهواز ، وجمع شتات أمرهم ، حتى يتسنى له مجابهة قوة المسلمين المتعاظمة[٤] ، وبالفعل بدأ يتحرش بالمسلمين فى أطراف البصرة ، فكان يشن الغارة على ميسان ودستميسان[٥] - من ثغور

(١) الحميرى ، محمد بن عبد المنعم الحميرى (ت٨٦٦هـ/ ١٤٦١م) : كتاب الروض المعطار فى خبر الأقطار ، تحقيق الدكتور إحسان عباس ، بيروت ١٩٨٠ ، ص٦١ .

(٢) نفس المصدر ، ص٦١ .

(٣) أحمد كسروى : شهر ياران گمنام ، انتشارات أمير كبير ، تهران ١٣٥٧هـ ، ص١٣٠ .

(٤) الطبرى ، محمد بن جرير (ت٣١٠هـ) : تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، القاهرة (بدون تاريخ) ، جـ٤ ، ص٧٢ ، ابن خلدون ، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد (ت٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م) : العبر وديوان المبتدأ والخبر ، دار الكتاب اللبنانى ، بيروت ١٩٨٦ ، المجلد الثانى ، القسم الخامس ، ص٩٦٣ .

(٥) ر . ن . فراى : تاريخ إيران ، ترجمة حسن أنوشة ، انتشارات أمير كبير ، تهران ١٣٥٣هـ ، جـ٤ ، ص٢٠

ميسان : بلد فى كوردجلة ، تقع بين البصرة وواسط مسافة أربعة أيام (ياقوت الحموى ، شهاب الدين أبو عبد الله (ت٦٢٦هـ/ ١٢٢٩م) : معجم البلدان ، بيروت ١٩٨٤ ، جـ٧ ، ص٤٣٣ ، ودست ميسان : كورة بين واسط والبصرة والأهواز ، وهى للأهواز أقرب . (ابن خرداذبة : المسالك والممالك ، ص٧ ، قدامة بن جعفر : نبذ من كتاب الخراج ، ص٢٣٥ ، الحميرى : الروض المعطار ، ص٥٣٠ ، ٥٦٦) .

البصرة - يأتى إليهما من مناذر[١] ، ونهر تيرى[٢] - من ثغور الأهواز ، وإزاء اعتداءات الهرمزان المتكررة طلب عتبة بن غزوان - عامل البصرة - من سعد بن أبى وقاص المدد ، فأمده بجيش وضع على قيادته نُعَيم بن مُقرن ونُعيم بن مسعود ، فى الوقت الذى أرسل عتبة برسله إلى بعض أفراد القبائل العربية المقيمين فى مناذر ونهر تيرى ، وخاصة أفراد قبيلة بنى العم[٣] ، التى عرفت طريقها إلى الأهواز منذ فترة باكرة[٤] .

على أن وقد عتبة بن غزوان نجح فى مسعاه فى استنفار القبائل العربية المقيمة فى الأهواز للجهاد ضد الهرمزان ، وبالفعل تم التنسيق مع زعماء هذه القبائل على الثورة فى مناذر ونهر تيرى ، فى الوقت الذى تباغت فيه القوات الإسلامية الهرمزان وجيوشه على مقربة من نهر تيرى ، وتمت تعبئة القوات الإسلامية من أهل البصرة والكوفة ، وراع الهرمزان الحشود الإسلامية ، فتجرد على رأس جيش كثيف العدد والعدة والتقى بالجيش الإسلامى بين دُلُث ونهر تيرى ، وبينما هم فى القتال ، يصل إلى الهرمزان خبر وقوع مناذر ونهر تيرى فى قبضة المسلمين ، الأمر الذى فت فى عضده وغير مسار المعركة لصالح المسلمين[٥] يقول الطبرى[٦] : «فقتلوا من الفرس ما شاءوا ، وأصابوا منهم ما

---

(١) مناذر : قرية من كور الأهواز ، وهما قريتان مناذر الكبرى ومناذر الصغرى ، وهما عامرتان وأرزاقهما ، ونواحيهما متسعة . (البكرى ، أبو عبيد الله عبد الله بن عبد العزيز (ت٤٨٧هـ/ ١٠٩٤م) : «معجم ما استعجم» ، تحقيق مصطفى السقا ، القاهرة ١٩٤٩ ، مادة (مناذر) ، الإدريسى : نزهة المشتاق ، جـ١ ، ص٤٠١) .

(٢) نهر تيرى : كورة من كورالاهواز تقع فى الغرب ، وهى مدينة صالحة القدر ، عامرة بالديار والأسواق (الحميرى : الروض المعطار ص٥٨٣ ، أحمد كسروى : شهر ياران گمنام ، ص١٣٢) .

(٣) بنو العم : العم نفسه هو مرة بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد بن تميم (الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ، جـ٤ ، ص٧٣) ، وتنتسب هذه القبيلة إلى قبيلة بنى تميم التى تسكن اليوم الأهواز . (أحمد كسروى : شهرياران گمنام ، ص١٣١-١٣٢) .

(٤) الهمدانى ، الحسن بن أحمد بن يعقوب (ت٣٢٤هـ/ ٩٤٥م) : صفة جزيرة العرب ، تحقيق محمد بن على الأكوع ، بيروت ١٩٨٣ ، ص٢٤٦-٢٤٧ ، وللمزيد من التفاصيل راجع : أحمد كسروى : شهرياران گمنام ، ص١٣٢-١٣٣ وكذلك : فراى : تاريخ إيران ، ص١٠ .

(٥) الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ، جـ٤ ، ص٧٣ ، ابن خلدون : العبر ، المجلد الثانى ، القسم الخامس ، ص٩٦٣ .

(٦) الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ، جـ٤ ، ص٧٤ .

شاءوا ، وأتبعوهم حتى وقفوا على شاطىء دجيل وأخذوا ما دونه ، وعسكروا بحيال سوق الأهواز» .

لما رأى الهرمزان أنه لا طاقة له بالمسلمين ، آثر الصلح ، وأجابه عتبة بن غزوان إلى ذلك مقابل مبلغ معلوم يؤديه الهرمزان عن البلاد التى تحت سلطانه ، وتبقى سيطرة المسلمين على البلاد التى فتحوها مثل مناذر ونهر تيرى ، وما غلبوا عليه من سوق الأهواز[1] .

ومن المرجح أن طبيعة بلاد الأهواز ، وصعوبة مسالكها حالت دون توغل القائد المسلم - عتبة بن غزوان - فى الأهواز ، رغم ما أحرزه من نصر ، ومن هنا قبل الصلح ، واكتفى بتأمين الحدود ، حتى تتهيأ الظروف لفتح هذه البلاد بعد ذلك ، وأتاح هذا الصلح الفرصة لكل من الفرس والعرب للاستعداد لحرب جديدة .

على أن الهرمزان ما لبث أن نقض الصلح ، وأغار على العرب المقيمين فى مناذر ونهر تيرى ، مما حدا بزعماء العرب أن يبعثوا بصريخهم إلى عتبة بن غزوان ، «يشكون بغى الهرمزان وظلمه» [2] ، فرفع عتبة الأمر إلى الخليفة عمر بن الخطاب ، فأمده بجيش وضع على قيادته حرقوص بن زهير السعدى ، الذى التقى بالجيش الفارسى الذى يقوده الهرمزان فوق الجسر على مقربة من سوق الأهواز ، بيد أن الهرمزان منى بهزيمة فادحة فولى الأدبار[3] ، حتى حل برامهرمز[4] ، وافتتح حرقوص سوق الأهواز ، فأقام بها ونزل الجبل ، وبلغ الخليفة عمر بن الخطاب أن حرقوصًا نزل جبل الأهواز ، والناس يختلفون إليه والجبل كئود ويشق على من رامه ، فكتب إليه : «بلغنى أنك نزلت منزلاً ، لا تؤتى فيه إلى على مشقة ، فاسهل ولا تشق على مسلم ولا معاهد ، وقم فى أمرك على رجل تدرك الآخرة ، وتصف لك الدنيا ، ولا تدركنك فترة ولا عجلة ، فتكدر دنياك وتذهب آخرتك»[5] .

(١) الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ، جـ٤ ، ص ٧٤ ، . ابن خلدون : العبر ، المجلد الثانى ، القسم الخامس ، ص٩٦٣ وراجع : فراى : تاريخ إيران ، ص ٢٠ .

(٢) الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ، جـ٤ ، ص٧٦ .

(٣) نفس المصدر ، ص٧٦ ، ابن خلدون : العبر ، المجلد ا لثانى ، ا لقسم الخامس ، ص٩٦٤ .

(٤) رامهرمز : كورة من كور الأهواز ، بالقرب من واسط ، ومن سوق الأهواز إلى رامهرمز عشرون فرسخًا . (الحميرى : الروض المعطار ، ص٢٦٦) .

(٥) الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ، جـ٤ ، ص٧٨ .

على أيـة حال خضعـت لحرقوص بلاد سـوق الأهواز إلى تُسْتَر ، ووضع الجـزية وكتب بالفتح والأخماس إلى الخليفة عمر بن الخطاب [١] .

ويحدد الطبرى ويتبعه فريق من المؤرخين[٢] تاريخ هذه المحاولات لفتح بلاد الأهواز بسنة ١٧هـ/ ٦٣٨م ، أثناء ولاية عتبـة بن غزوان على البصـرة ، بينما يذكـر ابن سعد المتوفى سنة ٢٣٠هـ/ ٨٤٥م فى طبقاته أن عتبة بن غزوان استأذن الخليفة عمر بن الخطاب سنة ١٥هـ/ ٦٣٦م فى الذهاب إلى الحج فأذن له ، واستخلف محله المغيرة بن شعبة[٣] ، وتوفى عتبـة بن غزوان فى طريق عودته مـن الحج سنة ١٥هـ/ ٦٣٦م بعد أن حـكم ستة أشهر[٤] ، وعندما علم الخلـيفة عمر بن الخطاب بموت عتبة بـن غزوان ، أقرّ المغيرة بن شعبة على ولاية البصرة[٥] ، ويحفظ لنا البلاذرى[٦] وصية الخليفة عمر بن الخطاب إلى عتبة بن غزوان عندمـا بعثه واليًا على البصرة : «فصر إلى ناحيـة البصرة ، فاشغل من هناك مـن أهل الأهواز ، وفارس وميـسان عـن إمداد إخوانـهم على إخوانك ، فـأتاها عتبة» .

---

(١) الطبرى : تاريـخ الرسل والملوك ، جـ٤ ، ص٧٨ ، ابن الأثير ، عز الدين أبو الحسـين على بن أحمد (ت٦٣٠هـ/ ١٢٣٨م) : «الـكامـل فى الـتاريـخ» ، دار صادر بـيروت ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م ، جـ٢ ، ص٥٤٤ - ٥٤٥ .

(٢) الطبرى : تاريخ الرسل ، جـ٤ ، ص٧٢ ، ابن الأثير : الكامل ، جـ٢ ، ص٥٤٢ ، ابن خلدون : العبر ، المجلد الثانى ، القسم الخامس ، ص٩٣٤ .

(٣) ابن سعـد ، محمد بن سعد بن منيع الزهرى (ت٢٣٠هـ/ ٨٤٥م) : الطبقات الكبرى ، بيروت ، دار صادر ١٩٥٧-١٩٥٨ ، جـ٧ ، ص٣ ، البلاذرى : فتوح البلدان ، ص٤٧٨ .

(٤) ابن سعد : الطبقات ، جـ٣ ، ص٦٩ ، البلاذرى : فتوح البلدان ، ص ٥٣١ .
يذكر ابن الأثير ويتبعه ابـن خلدون أن وفاة عتبة بن غزوان كـانت أواخر سنة ١٥ هـ/ بعد أن حكم ستة أشهـر ، وهذا يتناقـض مع قولهـما أن عتبة بـن غزوان فتح الأهـواز سنة ١٧هـ (ابـن الأثير : الكـامـل ، جـ٢ ص ٥٣٩ - ٥٤٠ ، ابن خـلدون : العـبر ، المجـلد الثـانى ، القـسم الـرابع ، ص٩٤٢-٩٤٣) .

(٥) خليفـة بن خياط ، أبو عمـرو خلـيفة بن خيـاط الـبصـرى (ت٢٤٠هـ/ ٨٥٤م) : تاريخ خليـفة بن خياط ، تحقيق أكرم ضياء العمـرى ، النجف ١٩٦٧م ، جـ١ ، ص٩٨ ، كذلك : الـدينورى ، أبو حنيفة أحمد بن دواود (ت٢٨٢هـ/ ٨٩٦م) : «الأخبار الطوال» ، «تحقيق الدكتـور عبد المنعـم ماجد ، بغداد ١٩٥٩ ، ص١٢٤ .

(٦) البـلاذرى : فتـوح البـلدان ، ص٤٧٦ ، وراجـع : المسعـودى ، أبو الحـسن عـلـى بن الحـسين (ت٣٤٥هـ) : التنبيه والإشراف ، دار الصاوى للطبع والنشر ، القاهرة (بدون تاريخ) ، ص٣١٠ .

ومن المرجح أن تاريخ هذه المحاولات لفتح الأهواز كان في أوائل سنة ١٥هـ/ ٦٣٦م أثناء ولاية عتبة بن غزوان القصيرة على البصرة ، وهو الأقرب إلى الواقع التاريخي وما أجمعت عليه الكثير من المصادر من أن وفاة عتبة بن غزوان كانت أواخر سنة ١٥هـ/ ٦٣٦م ، وأن هذه المحاولات من الفتح لا تعدو كونها غارات حربية ، القصد من ورائها تأمين حدود البصرة بالدرجة الأولى ، وشغل سكان الأهواز للحيلولة دون وصول الامدادات إلى الجيوش الفارسية في المعارك الدائرة مع المسلمين ، طبقًا لتوجيهات الخليفة عمر إلى واليه على البصرة .

وفي أواخر سنة ١٥هـ/ ٦٣٦م ، وأثناء غياب عتبة بن غزوان عن البصرة ، نكث دهقان ميسان العهد وخرجت عن طاعة المسلمين ، مما حدا بالمغيرة بن شعبة أن يتجرد على رأس جيش لمحاصرته وقتله[١] ، وكتب المغيرة إلى الخليفة عمر بفتح ميسان ، فولاه على البصرة أول سنة ١٦هـ/ ٦٣٧م[٢] ، وظل المغيرة بن شعبة واليًا على البصرة زهاء سنتين[٣] ، غزا في خلال ولايته سوق الأهواز التي خرجت عن طاعة المسلمين ، يقول البلاذري[٤] : «فقاتله البيرواز دهقانها ، ثم صالحه على مال ، ثم إنه نكث ، فغزاها أبو موسى الأشعري حين ولاه عمر بن الخطاب البصرة» .

وهكذا لم يدم سلطان العرب طويلاً في المناطق التي فتحوها في الأهواز ، في هذه المرحلة ، فسرعان ما خرجت هذه البلاد عن طاعة العرب . ربما مرده إلى قلة الحاميات العربية في هذه البلاد ، نتيجة انشغال الجيوش العربية بالفتوحات في العراق والشام هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى طبيعة الأهواز الصعبة . فخشي العرب أن يقحموا أنفسهم في تجربة غير محمودة العواقب ، وعلى الرغم من كل ذلك فإن هذه المرحلة التمهيدية من محاولات فتح الأهواز أسفرت عن نتائج بالغة الأهمية ، فمن خلالها

(١) خليفة بن خياط : تاريخ خليفة بن خياط ، جـ١ ، ص١٢٨ ، البلاذري : فتوح البلدان ، ص٤٧٩ ، اليعقوبي ، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح (ت٢٨٤هـ/ ٨٩٧م) : تاريخ اليعقوبي ، النجف ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م ، جـ٢ ، ص١٣٥ .

(٢) البلاذري : فتوح البلدان ، ص٤٧٩-٤٨٠ ، اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي ، جـ٢ ، ص ١٣٠ .

(٣) ابن سعد : الطبقات ، جـ٧ ، ص٧١ ، ابن خلدون : العبر ، المجلد الثاني ، القسم الرابع ، ص٩٤٣ .

(٤) البلاذري : فتوح البلدان ، ص٥٣١ .

استطاع العرب أن يبثوا عيونهم يجوسون خلال الديار للوقوف على أحوال البلاد ، هذا فضلاً عن الالتحام العرقى الذى تم بين العرب الفاتحين وذويهم من العرب البلديين المقيمين فى الأهواز ، أضف إلى ذلك أن الأطراف الحدودية التى سيطر عليها العرب فى بادىء الأمر مثل مناذر ونهر تيرى وجبل الأهواز كانت بمثابة خط الدفاع الأمامى ، الذى مهد فتح بلاد الأهواز فى المرحلة التالية .

لما عزل الخليفة عمر بن الخطاب المغيرة بن شعبة عن عمله فى البصرة فى ربيع الأول سنة ١٧هـ/ ٦٣٨م ولّى أبا موسى الأشعرى خلفًا له[١] ، وما أن استقر أبو موسى الأشعرى فى البصرة ، حتى بعث إلى الخليفة عمر بن الخطاب يستأذنه فى فتح الأهواز ، التى استعصت على سابقيه لمناعتها ، فأذن له وأتبعه الخليفة بعمران بن الحصين الخزاعى وصيَّره على البصرة[٢] .

ويبدو أن تأمين جبهة الفتوحات العربية فى العراق ، كانت تقتضى فتح بلاد الأهواز وخاصة بعد هزيمة الفرس فى موقعة القادسية سنة ١٦هـ/ ٦٣٧م ،وفرار الهرمزان وفلول جنده المنهزمة إلى الأهواز ، ومحاولة إعادة تنظيم قواته للجولة التالية مع العرب[٣] .

---

(١) خليفة بن خياط : تاريخ خليفة بن خياط ، جـ١ ، ص١٠٦ ، الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ، جـ٤ ، ص٦٩ ، ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، جـ٢ ، ص٥٤٠ .
عُزل المغيرة بن شعبة عن عمله فى البصرة فى ربيع الأول سنة ١٧هـ/ ٦٣٨م ، ثم عاد واليًا على البصرة في سنة ٢١هـ/ ٦٤٢م ، خلفًا لعمار بن ياسر ، وظل فى ولايته حتى توفى الخليفة عمر بن الخطاب سنة ٢٣هـ/ ٦٤٤م ، ثم عزل فى عهد الخليفة عثمان بن عفان ، وعاد إلى الكوفة واليًا عليها فى عهد معاوية بن أبى سفيان . (البلاذرى : فتوح البلدان ، ص٤٢٨ ، ص٤٥٦-٤٥٧ ، الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ، جـ٤ ، ص١٦٥ ، ص٢٤١ ، وراجع : يوليوس فلهوزن : تاريخ الدولة العربية ، ترجمة محمد عبد الهادى أبو ريده ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٥٨ ، ص١٠٩) .

(٢) البلاذرى : فتوح البلدان ، ص٥٣١ .

(٣) الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ، جـ٤ ، ص٧٢ ، فراى : تاريخ إيران ص٢٠ ، حاج عبد الغفار نجم الملك : سفر نامه خوزستان ، به كوشش محمد دبير سياقى ، تهران ، مؤسسة مطبوعات علمى ١٣٤١هـ ، ص٢٤ .

سار أبو موسى الأشعرى سنة ١٧هـ/ ٦٣٨م على رأس جيش كبير إلى الأهواز ، ميممًا وجهه صوب سوق الأهواز ، والتقى بالجيش الفارسى الذى كان يتألف من الزُط[١] والأساورة[٢] ، وحمل الجيش الفارسى على العرب فى بادىء الأمر ، بيد أن الجيش العربى استبسل فى القتال ، رغم المتاعب الكثيرة التى لاقاها من جراء حرارة الجو وقسوة المناخ ، يقول البلاذرى[٣] : «فقاتلناهم قتالاً شديدًا ، فظهرنا عليهم ، وظفرنابهم ، فأصبنا سبياً كثيراً ، اقتسمناهم ، فكتب إلينا عمر : أنه لا طاقة لكم بعمارة الأرض ، فخلوا ما فى أيديكم من السبى ، واجعلوا عليها الخراج ، فرددنا السبى ولم نملكهم ، وفى موضع آخر يقول : «ولم يزل أبو موسى الأشعرى يفتح رستاقًا رستاقًا ، ونهرًا نهرًا ، والأعاجم تهرب بين يديه ، فغلب على جميع أرضها إلا السوس وتستر[٤] ، ومناذر ورامهرمز»[٥] .

عزم أبو موسى على المسير إلى مناذر فى رمضان سنة ١٧هـ/ ٦٣٨م ، وحاصرها حصارًا شديدًا ، ودافعت حاميتها الفارسية دفاعًا مستميتًا ، بيد أن فرسان العرب أبدوا ضروبًا من الشجاعة فى فتح مناذر ، وحسبنا فى ذلك المهاجر بن زياد الحارثى ، الذى

---

(١) الزط والسياحة والإندغار سبايا جند الفرس من أهل السند ، وكان يستخدمهم الأكاسرة فى الجيش الفارسى (البلاذرى : فتوح البلدان ، ص٥٢٢-٥٢٧) ، ويذكر المسعودى أن الزط أتوا من ناحية الهند لغلاء وقع هناك ، فتنقلوا فى بلاد كرمان وفارس وكور الأهواز فسكنوها وغلبوا عليها وعظم أمرهم واشتد بأسهم (المسعودى : التنبيه والإشراف ، ص ٣٠٧) .

(٢) الأساورة جلبهم الأكاسرة من بلاد الديلم ، وكانوا خدمهم وخاصتهم ، ودخلوا فى الإسلام أثناء حصار أبى موسى الأشعرى للأهواز (البلاذرى : فتوح البلدان ، ص٥٣٨ ، الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ، جـ٤ ، ص ٩٠) .

(٣) البلاذرى : فتوح البلدان ، ص٥٣١-٥٣٢ .

(٤) تُستَر (شوستر) : مدينة تقع شمال الأهواز على بعد ٦٠ ميلاً ، وحرها شديد ، وهى مرتفعة عن الأرض ، والماء يرتفع فى الشاذروان إلى بابها ، لما فتحها أبو موسى الأشعرى ، وجد بها قبر النبى دانيال فى إيوان ،وإلى جواره مال موضوع ، فالتزمه أبو موسى وقبّله ، وقال : دانيال ورب الكعبة ، ثم كتب فى شأنه إلى عمر ، حيث أمره أن يكفنه ويصلى عليه ويدفنه ، كما دفنت الأنبياء (ابن سلام ، أبو عبيد القاسم (ت٢٢٤هـ/ ٨٣٨م) : الأموال، مؤسسة ناصر للثقافة ، بيروت ١٩٨١ ، ص١٤١ ، المقدسى : أحسن التقاسيم ، ص٤٠٦ - ٤٠٧) .

(٥) البلاذرى : فتوح البلدان ، ص٥٣١ .

عزم على أن يشرى نفسه وهو صائم ، فقال أبو موسى : عزمت على كل صائم أن يفطر أو لا يخرج للقتال ، فشرب المهاجر شربة ماء ، وقال : قد أبررت عزم أميرى ، والله ما شربتها من عطش ثم راح فى السلاح ، فقاتل حتى استشهد ، وأخذ أهل مناذر رأسه ونصبوه على قصرهم ، وفيه يقول الشاعر[1] :

وفى مناذر لما جاش جمعهـــم ... راح المهاجر فى حل بأحمـــال

والبيت بيت بنى الديان نعرفــه ... فى آل مذحج مثل الجوهر الغالى

لما بلغ الخليفة عمر طول فترة حصار المسلمين لمناذر ، كتب إلى أبى موسى الأشعرى أن يستخلف عليها الربيع بن زياد ، ويسير لفتح السوس ، وما لبثت أن فتحت مناذر عنوة ، وصارت مناذر الكبرى والصغرى فى أيدى العرب ، فولاها أبو موسى لعاصم بن قيس بن الصلت السُّلمى ، وولى سوق الأهواز سُمرة بن جنود الفزارى[2] ، ثم سار أبو موسى على رأس جيش صوب السوس واشتبك فى قتال مع أهلها ثم ضرب عليها الحصار حتى فقد ما عندهم من الطعام ، فجنحوا إلى السلم وطلبوا الأمان فأمنهم[3] .

لم يرض يزدجرد على فقد ملكه ، وانحسار سلطانه ، فكتب إلى أهل فارس وهو يومئذ بمرو[4] ، يذكرهم الأحقاد ، ويؤنبهم على تفرقهم : «أن قد رضيتم يا أهل فارس أن قد غلبتكم العرب على السواد وماوالاه والأهواز ، ثم لم يرضوا بذلك حتى توردوكم فى بلادكم وعقر داركم فتحركوا»[5] ، مما حدا بأهل فارس وأهل الأهواز ، أن يتكاتفوا ويتعاهدوا على النصرة بعد أن انفرط عقد الأهواز ، وبدأت الاستعدادات الفارسية على قدم وساق ، ووصلت أخبار هذه الاستعدادات إلى الخليفة عمر بن الخطاب ، عن طريق أحد عيون العرب المقيمين فى الأهواز ، وإزاء ذلك كتب عمر إلى سعد بن أبى وقاص : «أن ابعث إلى الأهواز بعثًا كثيفًا مع النعمان بن مقرن ، وكتب

(١) البلاذى : فتوح البلدان ، ص٥٣٢ .

(٢) نفس المصدر ، ص٥٣٢ .

(٣) نفس المصدر ، ٥٣٤ .

(٤) مرو الشاهجان مدينة فى خراسان ، وتسمى أم خراسان وفيها قتل يزجرد آخر ملوك الفرس سنة ٣١هـ/ ٦٥١م (الحميرى : الروض المعطار ، ص ٥٣٢) .

(٥) الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ، جـ٤ ، ص ٨٣ .

إلى أبي موسى أن يجعل أبا سبره بن أبي رهم على قيادة جيوش الكوفة والبصرة[١] .

على أية حال خرج النعمان بن مقرن في أهل الكوفة وعبر دجلة إلى الأهواز دون أن يلتقي بجيش البصرة ، ويمم وجهه صوب الهرمزان برامهرمز ، ولما سمع الهرمزان بمسير النعمان إليه بادره بالشدة ، طمعًا في نصرة أهل فارس ، فقد أقبلت الجيوش الفارسية نحوه ، ونزلت طلائعها بتستر ، والتقى النعمان والهرمزان بموقعة أربك ، «فاقتتلوا قتالاً شديدًا» ، وأسفر القتال عن هزيمة الهرمزان وجيوشه وإجباره على إخلاء المدينة وفراره إلى تستر[٢] .

واصل أبو موسى الأشعري تقدمه في بلاد الأهواز ، حيث افتتح مدينة سُرَّق[٣] (دورق) صلحًا ، وصالح أهلها على ثمانمائة ألف درهم[٤] ، ثم يمم وجهه صوب مدينة تستر التي بها «شوكة العدو وحدهم» ، وخاصة بعد أن لحق بها الهرمزان ، وجمع جموعًا كثيفة من أهل فارس وأهل الجبال والأهواز ، حتى غدت قلعة منيعة تستعصى على من رامها[٥] ، وفي الطريق انضمت جيوش الكوفة إلى جيوش البصرة[٦] ، ونزلوا جميعًا على تستر ، وحاصرت الجيوش العربية المدينة حصارًا طويلاً ، تقدره الروايات الفارسية بثمانية عشر شهرًا ، أو عامين كاملين ، لاقى فيها العرب صعوبات كثيرة من قسوة المناخ ، وطبيعة الأرض ، ونقص الميرة والعلوفات[٧] ، هذا فضلاً عن كثرة المعارك التي دارت رحاها على أرض تستر ، وقتل فيها عدد غير قليل من الجانبين ، يقدرها الطبري بثمانين زحفاً «يكون عليهم مرة ولهم مرة أخرى»[٨] .

---

(١) الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، جـ٤ ، ص ٨٣ - ٨٤ . .

(٢) نفس المصدر ، جـ٤ ، ص ٨٤ .

(٣) سُرَّق واسمها دورق الفرس ، وبينها وبين الأهواز أربعة وعشرون فرسخاً . (ابن خرداذبة : المسالك والممالك ، ص٤٢ ، الإدريسي : نزهة المشتاق ، جـ١ ، ص٣٩٢) .

(٤) البلاذري : فتوح البلدان ، ص٥٣٤ .

(٥) الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، جـ٤ ، ص٨٤ ، فراي : تاريخ إيران ، جـ٤ ، ص٢٠ .

(٦) الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، جـ٤ ، ص٨٤ .

(٧) فراي : تاريخ إيران ، ج٤ ، ص٢٠ ، أحمد كسروي : شهرياران گمنام ، ص١٤٢-١٤٣ .

(٨) الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، جـ٤ ، ص٨٥ ، ابن الأثير : الكامل ، جـ٢ ، ص٥٤٧ .

وإزاء هذا الوضع المتعاظم للقوات الفارسية ، كتب أبو موسى الأشعرى إلى الخليفة عمر ابن الخطاب ، يطلب منه المدد ، ويشرح له طبيعة الموقف ، فكتب عمر إلى عمار بن ياسر - والى الكوفة فى ذلك الوقت - يأمره بالمسير إليه فى أهل الكوفة ، وبالفعل وصلت الإمدادات العربية بقيادة عمار بن ياسر إلى تستر لتشارك فى فتح المدينة[١] .

وبينما العرب فى حصارهم للمدينة ، وتحرج موقفهم ، إذ برجل من أهل تستر يدعى «سياه»[٢] ، قدم متسللاً إلى أبى موسى الأشعرى يطلب الأمان ، والدخول فى الإسلام وأن يفرض له ولولده مقابل أن يدلهم على مدخل يدخلون منه المدينة ، فعاقده أبو موسى على ذلك ، وبعث معه رجلاً من شيبان يدعى أشرس بن عوف ، فخاص به نهر دجيل ، ثم علا به المدينة ، وأراه الهرمزان ، ثم رده إلى العسكر[٣] ، وفى جنح الظلام اصطفى أبو موسى الأشعرى أربعين رجلاً ، أردفهم بمائتين والفارسى يقدمهم ،فأدخلهم المدينة من سرداب تحت الأرض ، فقتلوا الحراس وكبروا على أسوار المدينة[٤] ، فلما سمع ذلك الهرمزان هرب إلى قلعته ، «وكانت موضع خزانته وأمواله» ، وعبر أبو موسى حين أصبح حتى دخل المدينة واحتوى عليها[٥] .

لما رأى الهرمزان أنه لا جدوى من المقاومة ، طلب ا لأمان ، ورفض أبو موسى أن يعطيه ذلك إلا على حكم عمر ، وحمل الهرمزان إلى الخليفة عمر مع وفد يضم أنس ابن مالك والأحنف بن قيس[٦] ، وتولى المغيرة بن شعبة الترجمة بين الخليفة عمر والهرمزان ، فقد كان ضليعًا فى اللغة الفارسية[٧] .

وتذكر المصادر العربية ، أن الهرمزان دخل فى الإسلام ، وفرض له عمر وأنزله

(١) البلاذرى : فتوح البلدان ، ص٥٣٥ .

(٢) فراى : تاريخ إيران ، جـ٤ ، ص٢٠ .

(٣) البلاذرى : فتوح البلدان ، ص٥٣٥ ، الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ، جـ٤ ، ص٨٧-٨٨ .

(٤) البلاذرى : فتوح البلدان ، ص٥٣٦ ، فراى : تاريخ إيران ، جـ٤ ، ص٢٠ .

(٥) البلاذرى : فتوح البلدان ، ص٥٣٦ ، قزوينى ، حمد الله بن أبى بكر بن أحمد بن نصر (ت٧٣٠هـ) : «كتاب تاريخ گُزيدة ، نشر ادوارد برون ، لندن ١٩١٠م ، ص١٧٩ .

(٦) الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ، جـ٤ ، ص٨٦ ، ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، جـ٢ ، ص٥٤٨ .

(٧) البلاذرى : فتوح البلدان ، ص٥٣٦ -٥٣٧ ، الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ، جـ٤ ، ص٨٧-٨٨ .

المدينة[١] ، بينما تشكك الرواية الفارسية فى إسلامه ، وتتهمه بما لأة أبى لؤلؤة المجوسى (فيروز) فى مقتل الخليفة عمر بن الخطاب[٢] .

وهكذا تم فتح تستر بعد حصار دام قرابة عامين ، كثرت فيه المعارك الضارية بين العرب والفرس ، وبفتح تستر يعتبر بداية النهاية للحكم الفارسى فى الأهواز ، ولم يتبق إلا جند يسابور التى فتحت صلحًا على يد أبى موسى الأشعرى[٣] ، ومما لا شك فيه أن هذه المرحلة التى قادها أبو موسى الأشعرى ، والتى استغرقت زهاء أربع سنوات[٤] ، تعتبر المرحلة الأساسية فى فتح بلاد الأهواز ، وانتظمت الأهواز فى سلك الدولة العربية الإسلامية ، وتقاطرت إليها القبائل العربية خلف الجيوش الفاتحة زرافات ووحدانًا ، حاملة معها الدين الإسلامى واللغة العربية ، واستوطنوا مدن وقرى الأهواز ، حتى أصبحوا يشكلون الغالبية العظمى من سكانها فيما بعد ، وما زالت هذه القبائل ماثلة للعيان فى الأهواز محافظة على لسانها العربى وتقاليدها العربية إلى يومنا هذا[٥] .

- أهم الحركات الثورية الاجتماعية فى الأهواز :

غدت الأهواز مركزًا للحركات الثورية الاجتماعية ، التى باتت تهدد الدولة العربية الإسلامية ، هذا فضلاً عن انضمام أهلها إلى أى ثائر يرفع راية المعارضة ضد السلطة المركزية ، فنجد الخرّيت بن راشد الذى تبع عليًّا بن أبى طالب ، وحارب معه فى صفين والنهروان ، ما لبث أن خرج عليه سنة ٣٨هـ/ ٦٥٨م ، وجاهره بالعداء ، بعد أن التف حوله الأنصار من العرب وأهل الأهواز الناقمين على علىّ بن أبى طالب ، يقول الطبرى[٦] : « . . واجتمع إليه علوج من أهلها ، أرادوا كسر الخراج ، ولصوص كثيرة

(١) البلاذرى : فتوح البلدان ، ص٥٣٧ ، الطبرى تاريخ الرسل والملوك ، جـ٤ ، ص٨٨ .

(٢) قزوينى : تاريخ گزيده ، ص١٧٩ ، فراى : تاريخ إيران ، جـ٤ ، ص٢٠ .

(٣) البلاذرى : فتوح البلدان ، ص٥٣٧ .

(٤) يذكر الطبرى أن الخليفة عمر بن الخطاب عزل سعد بن أبى وقاص عن ولاية الكوفة سنة ٢٠هـ/ ٦٤٠م (تاريخ الرسل والملوك ، جـ٤ ، ص١١٢) ، وولى عمار بن ياسر خلفًا له ، وكانت ولايته على الكوفة سنة وتسعة أشهر . (البلاذرى : فتوح البلدان ، ص٣٩٣) ، وراجع يوليوس فلهوزن : تاريخ الدولة العربية ، ص١٠٩ .

(٥) أحمد كسروى : شهر ياران گمنام ، ص١٣٢ ، يوسف عزيز بنى طرق : القبائل والعشائر العربية فى خوزستان ، ص١٠-١١ .

(٦) الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ، جـ٥ ، ص ١٢٢ ، فلهوزن : تاريخ الدولة العربية ، ص٨٠ .

وطائفة أخرى من العرب ترى رأيه» ، بيد أن عليًا بن أبى طالب جرد إليه جيشًا من أهل الكوفة وأهل البصرة ، وضع على قيادته معقل بن قيس التميمى ، التقى بجيش الخريت فى معركة ضارية في الأهواز ،أسفرت عن هزيمة الخريت وجيشه وفراره مع فلوله المنهزمة إلى بلاده فى البحرين فتعقبه معقل بن قيس ، حتى قضى على تمرده[١] .

كما كانت الأهواز مسرحًا لنشاط الأزارقة[٢] ، الذين عاثوا فسادًا فى عصر عبد الملك بن مروان ، وكان نافع بن الأزرق مؤسس هذه الحركة ، استطاع أن يَبُث دعاته فى بلاد الأهواز ، ووجدت مبادىء الخوارج قبولاً لدى أوساط السكان ، وبصفة خاصة قبيلة بنى تميم ، التى تعتبر من أكثر القبائل نصرة للخوارج[٣] ، هذا فضلاً عن الطبقات الدنيا والكادحة من سكان الأهواز ، وبعض القبائل العربية التى استقرت بعد الفتح ، وظلت على بداوتها ، ربما كان المحرك الأساسى لها الحقد الطبقى ضد الأغنياء[٤] .

ولقد ساعد الخوارج على ازدياد شوكتهم فى الأهواز ، ما صاحب الدولة الأموية من تمزق وضعف ، واختلاف وتناحر ، هذا فضلاً عن الثورات التى باتت تهدد الخلافة ، فثورة عبد الله بن الزبير ظلت مشبوبة زهاء عشر سنوات ، أضف إلى ذلك أن الأهواز تكفل لهذه الحركة عنصر الحماية بحكم طبيعتها الصعبة .

عوّل مصعب بن الزبير على تجريد جيش كبير من أهل البصرة لقتال الأزارقة الذين فتوا فى عضده ، وسار أهل البصرة إلى الأهواز حيث التقوا بجيوش الأزارقة فى موقعة دولاب[٥] سنة ٦٥هـ/ ٦٨٤م[٦] ، وقتل فى هذه المعركة نافع بن الأزرق زعيم الخوارج

(١) الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ، جـ٥ ، ص ١٢٦ - ١٢٧ .

(٢) الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ، جـ٥ ، ص٦١٥ ، قزوينى : تاريخ كُزيدَة ، ص٢٦٤ .
الأزارقة : فرقة متشددة من فرق الخوارج ، ورئيسهم نافع بن الأزرق الحنفى .
(نشوان الحميرى ، أبو سعيد (ت٥٧٣هـ/ ١١٧٧م) : «الحور العين» ، تحقيق كمال مصطفى ، بيروت ١٩٨٥ ، ص٢٣١-٢٣٢ .

(٣) C. Pellat : Le milieu Basrin et La For mation de Gahiz, Paris, 1953 , p. 24 .

(٤) Ibid, pp. 25 - 26 .

(٥) دولاب : قرية فى الأهواز تبعد عن سوق الأهواز مسافة فرسخان . (قدامة بن جعفر : نبذ من كتاب الخراج ، ص١٩٤) .

(٦) الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ، جـ٥ ، ص٦١٥ ، قزوينى : تاريخ كُزيَدة ، ص٢٦٤ ، الحميرى : الروض المعطار ، ص٢٤٧ .

الأزارقة ، وألقيت جثته فى مياه نهر دجيل (كارون)[١] ، بيد أن الخوارج استطاعوا تنظيم صفوفهم ، وحملوا على جيش البصرة ، مما أسفر عن هزيمة هذا الجيش وتفرقه ، وإزاء خطر الأزارقة الذين أصبحوا يهددون البصرة ، بعث مصعب بن الزبير بجيش كثيف من أهل البصرة قوامه عشرين ألف مقاتل ، وضع على قيادته المهلب بن أبى صفره الازدى[٢] ، والتقى الجمعان بسوق الأهواز ، واستطاع المهلب بمهارته وحنكته العسكرية ، أن يدير المعركة لصالحه وأن يهزم جيش الأزارقة شر هزيمة[٣] .

لما تمكن عبد الملك بن مروان (٦٥/ ٦٨٤ - ٨٦هـ/ ٧٠٥م) من القضاء على مصعب بن الزبير سنة ٧٢هـ/ ٦٩١م[٤] ، انحاز المهلب إلى صف عبد الملك وولاه حرب الأزارقة ، ومنذ ذلك الوقت بدأت الحروب بين الخوارج والأمويين ، تلك الحروب التى استمرت حتى غروب شمس الدولة الأموية سنة ١٣٢هـ/ ٧٤٩م[٥] .

لم يكن تغيير الخلافة الأموية بخلافة عباسية إلا تغييراً فى القوة المتحكمة فى شئون المسلمين بطريقة لم تكن لترضى جميع العناصر الساخطة على بنى أمية سواء من العرب والفرس والخوارج من عرب وغيرهم ، وقد كانت القوة العاملة الفعالة فى الدعوة لآل العباس ، ثم قيام دولتهم كانت قوة الفرس[٦] ، وقد علق الفرس على هذه الدولة آمالاً كباراً ، بيد أنها سرعان ما قلبت لهم ظهر المجن ، ونكل خلفاؤها بزعمائهم ، وساموهم سوء العذاب ، فزاد حقدهم على العرب وكل ما هو عربى ، ووقفوا إلى جانب أى حركة مناهضة لهذه الدولة ، وسنعرض لحركتين من أهم الحركات التى ساهمت الأهواز بجهد كبير فى تعضيدهما .

شهدت بلاد الأهواز ميلاد حركة الزَنج[٧] ، وظلت هذه الانتفاضة مشبوبة زهاء

(١) الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ، جـ٥ ، ص٦١٤ ، الحميرى : الروض المعطار ، ص٢٤٧-٢٤٨ ، يوسف عزيز بنى طرف : القبائل والعشائر العربية فى خوزستان ، ص١٢٦ .

(٢) المسعودى : التنبيه والإشراف ، ص ٢٧٠ .

(٣) الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ، جـ٥ ، ص٦١٧-٦١٩ ، الحميرى : الروض المعطار ، ص٢٤٨ .

(٤) المسعودى : التنبيه والإشراف ، ص٢٧١ ، قزوينى : تاريخ كُزيدة ، ص٢٦٨ .

(٥) فلهوزن : تاريخ الدولة العربية ، ص٢٢٠-٢٢١ .

(٦) محمد حلمى محمد أحمد (الدكتور): الخلافة والدولة فى العصر العباسى، القاهرة، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م ، ص٦٥ .

(٧) عن حركة الزنج راجع : اليعقوبى : تاريخ اليعقوبى ، جـ٣ ، ص٢٢٩ ، الطبرى : تاريخ الرسل =

أربعة عشر عامًا (٢٥٥/ ٨٦٨- ٢٧٠هـ/ ٨٨٣م)[١] ، حتى قطعت الطريق على التجارات الصاعدة والهابطة فى دجلة بين الخليج العربى وشمالى العراق ، مما أدى إلى تدهور الملاحة فى الخليج العربى ، ووقف نشاط تجارة الهند والملاحة العلمية ، فقلت الأموال ببيت المال ، الأمر الذى فت فى عضد الخلافة العباسية[٢] .

على أن صاحب هذه الحركة- على بن محمد - أو كما تسميه المصادر بعلوى البصرة ، لانعرف عنه الشيء الكثير ، فقد ادعى النسب العلوى ، وأنه من أبناء أحمد بن على بن عيسى زيد بن على بن الحسين بن أبى طالب[٣] ، وأن كان فريق من المؤرخين[٤] يشككون فى صحة هذا النسب ، ويذكرونه بأنه دعى آل بن أبى طالب ، وأنه ينتمى إلى قبيلة عبد القيس ، أو أنه مولى فارسى ، يقول الجندى[٥] : «وبحث فى نسبه ، فلم يوجد له فى العلويين صحة» ، ويقول فيه الشاعر العلوى[٦] :

يقول لك ابن عمك من تعيذ ... لنبت أو لنـــوح أو لهـود
لهجـت بنا بلا نسـب إلينا ... ولو نسب اليهود إلى القرود
فهبنا قد رضينـاك ابن عـم ... فمن يرضى بأحكام اليهـود

= والملوك ، جـ٩ ، ص٤١٠-٦٦٣ ، ابن الأثير : الكامل ، جـ٧ ، ص ٢٠٥-٤٠٥ ، ابن كثير ، أبو الفدا الدمشقى (ت ٧٧٤ هـ) : البداية والنهاية، مكتبة المعارف ، بيروت (بدون تاريخ) ، جـ١١ ، ص١٨-٤٤ ، وكذلك راجع الدراسات الحديثة : فيصل السامر (الدكتور) :ثورة الزنج ، بغداد ١٩٥٤ ، عبد العزيز الدورى (الدكتور) : دراسات فى العصور العباسية المتأخرة ، بغداد ١٩٤٥م ، وفاء محمد على (الدكتور) : صفحات من تاريخ الدولة العباسية ، القاهرة (بدون تاريخ) ، عطية القوصى (الدكتور) : تجارة مصر فى البحر الأحمر ، القاهرة ١٩٧٦ ، وكذلك :

- Popovic, A., : Ali b Muhammad et La revolte des esclaves a Basra , Paris, 1965 .

(١) المسعودى : التنبيه والإشراف ، ص٣١٩ ، ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، جـ٧ ، ص٤٠٥ ، الجندى ، أبو عبد الله بهاء الدين محمد بن يوسف بن يعقوب (ت٧٣٢هـ/ ١٣٣٢م) : السلوك فى طبقات العلماء والملوك ، تحقيق محمد بن على الأكوع ، بيروت ١٩٨٣ ، جـ١ ، ص٢٢٩ .

(٢) عطية القوصى : تجارة مصر فى البحر الأحمر ، ص٥٦ .

(٣) الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ، جـ٩ ، ص٤١٠ ، ابن خلدون : مقدمة ابن خلدون ، دار ابن خلدون ، الاسكندرية (بدون تاريخ) ، ص١٤١ .

(٤) اليعقوبى : تاريخ اليعقوبى ، جـ٣ ، ص٢٢٩ ، المسعودى : التنبيه والإشراف ، ص٣١٩ ، ابن كثير (٧٧٤هـ) : البداية والنهاية ، جـ١١ ، ص١٨ .

(٥) الجندى : السلوك جـ١ ، ص٢٢٩ ، ابن كثير : البداية والنهاية ، جـ١١ ، ص١٨ .

(٦) نشوان الحميرى : الحور العين ، ص٢٥١ .

ولعل هذا الاختلاف فى نسبه يدل على كونه شخصًا مغمورًا غير معروف ، وعلى الرغم من ادعائه النسب العلوى ، إلا أنه لم يعتنق أو يتبنى آراء الشيعة ، وإنما كانت آراؤه أقرب إلى الخوارج مما حدا ببعض المؤرخين[1] أن يصنفوه ضمن الخوارج الأزارقة ، وهو بذلك كفل لحركته الأنصار والأعوان من الطبقات المسحوقة سواء من الزنوج ، أو من أهل الأهواز ، أو من العرب المقيمين فى البصرة والأهواز ، الذين انضووا تحت رايته خوفًا وطمعًا ، ووجدوا فيها ضالتهم المنشودة ، لأنه لم يعرف عن هذه البلاد طوال تاريخها التشيع لآل على أو للعقيدة الشيعية ، يقول المقدسى[2] : «ومذاهبهم مختلفة ، فأكثر الإقليم معتزلة» ، والمعروف عن البصرة وسوادها عثمانية[3] .

على أية حال استطاع على بن محمد أن يستثمر طبيعة الأهواز الكثيرة المياه والأدغال والأحراش ، ويتخذها مركزًا لحركته فى مباغتة جيوش الخلافة ، وشن الغارات المريعة على قرى البصرة ، ثم يعود إلى قاعدته فى الأهواز آمنًا ، معتصمًا وراء القنوات ، الأمر الذى أطال فى أمد حركته[4] .

لما اشتد خطر هذه الحركة نهض الموفق طلحة «أخ» الخليفة المعتمد العباسى بعساكر كثيفة لمحاربة صاحب الزنج ، والقضاء على حركته ، والتقت جيوش الخلافة مع جيوش صاحب الزنج فى مواقع عديدة ، ودامت الحرب سنوات كثيرة ، استولى صاحب الزنج خلالها على معظم مدن جنوب العراق[5] ، بيد أن الموفق طلحة أظهر صبرًا وجلدًا فى التصدى لهذه الحركة ، رغم ما واجهه من صعوبات ، فعمل بادى ذى بدء على تأمين خطوط مواصلاته ، حتى يكفل وصول المؤن والإمدادات إلى جيوشه ، هذا فضلاً عن

(١) نشوان الحميرى : الحور العين ، ص٢٥٥ ، الجندى : السلوك ، جـ١ ، ص٢٢٩ .

(٢) المقدسى : أحسن التقاسيم ، ص٤١٥ ، فاطمة محجوب (الدكتورة) : الموسوعة الذهبية للعلوم الإنسانية ، مادة (خوزستان) .

(٣) عبد العزيز الدورى : دراسات ، ص٧٨-٧٩ ، محمد حلمى محمد : الخلافة والدولة ، ص٦٦ ، ص١٤٨ .

(٤) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، جـ٧ ، ص٤٠٤ ، قزوينى : تاريخ كُزيدة ، ص٣٣٤ .

(٥) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، جـ٧ ، ص٢٤٤-٢٤٥ ، ابن كثير : البداية والنهاية ، جـ١١ ، ص٤٢ .

وضعه لخطة حربية استفاد فيها من هزائمه مع صاحب الزنج ، فعمد إلى دراسة طبيعة أرض الأهواز الصعبة ، وأعد جيشًا مدربًا تدريبًا شاقًا على حرب العصابات فى وسط الظروف القاسية ، وجهز هذا الجيش بالسفن والزوارق الخفيفة ، يقول الطبرى[١] فى هذا الصدد : «فأمر بإعداد السفن والمعابر ، وإصلاح آلة الحرب فى الماء وعلى الظهر . . واختار من يثق ببأسه ونجدته بالحرب فارسًا وراجلاً ، لضيق المواضع التى كان يحارب فيها وصعوبتها ، وكثرة الخنادق والأنهار بها» ، هذا بالإضافة إلى الحصار الاقتصادى الذى ضربه على صاحب الزنج ، ليحول دون وصول الإمدادات إليه ، ثم اتجه بعد ذلك إلى تحرير الأهواز[٢] ، وبذلك نجح الموفق فى القضاء على هذه الحركة ، وقتل صاحب الزنج سنة ٢٧٠هـ/ ٨٨٣[٣] ، وبمقتل صاحب الزنج انتهت هذه الحركة التى عطلت الحياة فى العراق وجلبت الركود إلى مياه الخليج والموات إلى موانيه[٤] ، وتركت آثارًا بعيدة المدى على الحياة السياسية والاقتصادية فى الخلافة العباسية ، وكانت فاتحة فى توالى الحركات المعارضة لدولة الخلافة .

لم تكن بلاد الأهواز معبرًا للفارين من الاضطهاد السياسى ، ومعقلاً للحركات الثورية الاجتماعية فحسب ، بل كانت أرضًا خصبة لإنبات بذور الحركات الدينية فى طورها المبكر ، وخاصة أن هذه البلاد يغلب على أهلها الغفلة والجهل[٥] ، يذكر أن الإمام محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق استقر فى الأهواز ردحًا من الزمن[٦] ، كما استوطن الأهواز ميمون بن ديصان المعروف بالقداح[٧] ، الذى يعتبر من أهم شخصيات

(١) الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ، جـ٩ ، ص٦٥٥ .

(٢) فيصل السامر : ثورة الزنج ، ص١٥٢-١٥٦ .

(٣) الطبرى : تاريخ الرسل ، جـ٩ ، ص٦٦٣ ، المسعودى : التنبيه والإشراف ، ص٣١٩ ، ابن الأثير : الكامل ، جـ٧ ، ص٤٠٥ ، قزوينى : تاريخ كُزيدة ، ص٣٣٤ .

(٤) عطية القوصى : تجارة مصر ، ص٥٨ .

(٥) القاضى عبد الجبار ، عماد الدين أبو الحسن عبد الجبار بن أحمد (ت٤١٥هـ/ ١٠٢٥م) : تثبيت دلائل النبوة ، تحقيق عبد الكريم العثمانى ، بيروت ١٩٦٦ ، ص٣٧٦ .

(٦) يوسف عزيز بنى طرف : القبائل والعشائر العربية فى خوزستان ، ص١٢٦ .

(٧) البغدادى ، أبو منصور عبد القاهر بن طاهر (ت٤٢٩هـ/ ١٠٣٧م) : الفرق بين الفرق ، القاهرة ، ١٣٢٨هـ ، ص١٧٠ ، وراجع : برنارد لويس : أصول الإسماعيلية والفاطمية والقرمطية ، ترجمة حكمت تلحوق ، بيروت ١٩٨٠ ، ص١٠٤ .

=

الدعوة الإسماعيلية وأبرزها[١] ، أما إبنه عبد الله بن ميمون فقد عاش فى الأهواز فى منتصف القرن الثالث الهجرى / التاسع الميلادى وتوفى سنة ٢٦١ هـ/ ٨٧٤م[٢] ، اتخذ من مدينة عسكر مُكرم من بلاد الأهواز مكانًا لحركته السرية ، حيث كان يدعو فى الظاهر للإمام محمد بن إسماعيل ، «وقد اصطنع التشيع لآل البيت وأظهر الزهد والعبادة»[٣] ، وينقل لنا المقريزى[٤] عن ابن رزام وأخى محسن[٥] : «أنه كان عارفًا عالمًا بجميع الشرائع والسنن وجميع علوم المذاهب كلها ، وأنه رتب سبع دعوات يتدرج الإنسان فيها من واحدة إلى أخرى ، حتى ينحل عن الأديان كلها ، ويصير معطلاً إباحيًا لا يرجو ثوابًا ولا يخاف عقابًا ، وحاول من وراء ذلك أن يؤلف مجتمعًا يستطيع

= القداح هو من يستخرج ماء العين المتورمة ، وهذا التفسير الحرفى لصفة القداح وهو يخالف التفسير الباطنى الذى يُدلى به الخليفة المعز فى المجالس والمسايرات «هو الميمون المبارك السعيد ، قادح زناد الحق ، مورى نور الحكمة ، وقد قالوا أيضًا القداح هو بارىء القداح أى السهام لا قادح النار . (القاضى النعمان ، أبو حنيفة النعمان بن محمد بن منصور بن أحمد بن حيون (ت٣٦٣هـ) : كتاب المجالس والمسايرات ، تحقيق الحبيب الفقى وآخرون ، منشورات الجامعة التونسية ، ١٩٧٨ ، ص٤١١ ، حاشية رقم ٣) .

(١) برنارد لويس : أصول الإسماعيلية ، ص٩٩ .

(٢) حسن إبراهيم حسن (الدكتور) : تاريخ الدولة الفاطمية ، القاهرة ١٩٥٨ ، ص٣٩ . عسكر مُكرم : مدينة على مقربة من الأهواز ، كبيرة عامرة ، تقع على نهر المسرقان ، وفيها التجار وأخلاط من الناس ، ولها مزارع متصلة ، وكان الحجاج الثقفى قد بعث مكرم ابن جعونة فنزل موضع عسكر مكرم اليوم ، فبه سمى الموضع ، وقيل أن مكرم بن معزاز أحد بنى جعونة بن الحارث . (الإدريسى : نزهة المشتاق جـ١ ، ص٣٩٥ ، الحميرى : الروض المعطار ، ص٤٢٠) .

(٣) ابن النديم ، أبو الفرج محمد بن أبى يعقوب المعروف بالوراق (ت٤١٢هـ/ ١٠٢١م) : الفهرست ، تحقيق رضا تجدد ، طهران ١٣٥٠هـ/ ١٩٧١م ، ص٢٣٨ ، المقريزى ، تقى الدين بن احمد بن على (ت٨٤٥هـ/ ١٤٤١م) : الخطط ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة جـ١ ، ص٣٤٨ ، المقفى ، ترجمة المهدى عبيد الله ، تحقيق محمد اليعلاوى ، حوليات الجامعة التونسية ، العدد ٢٥ سنة ١٩٨٦ ، ص٤٧ .

(٤) المقريزى : الخطط ، ص ٣٤٨ ، المقفى ، ص٤٧ .

(٥) ابن رزام هو أبو عبد الله محمد بن على الطائى الكوفى من كتاب القرن الرابع الهجرى (المسعودى : التنبيه والإشراف ، ص٣٤٣) أما أخو محسن فهو أبو الحسين محمد بن على المعروف بأخى محسن الدمشقى (المقريزى : المقفى ، ص٤٥) .

أن يسيطر على موارده[١] .

استطاع عبد الله بن ميمون أن يستقطب إلى حركته عدداً غير قليل من الفلاحين والأكره والعبيد والأعراب[٢] ، وهذه الطبقات فى مجموعها هى نفس الطبقات الكادحة التى انتشرت بينها الحركات الثورية الاجتماعية السابقة ، ولابن خلدون[٣] قول طريف فى ذلك : «أن الفلاحة من معاش المستضعفين وأهل العافية من البدو» ومن هنا فالذين انضموا إلى هذه الحركة من سكان الأهواز ، لم يكن بدافع التشيع ، وإنما رأوا فى مبادئها أملاً لخلاصهم من عنائهم وشقائهم ، وتنفيساً عن كراهيتهم للعرب ودولة الخلافة ، ومما يجدر ذكره أن القرن الثالث الهجرى / التاسع الميلادى ، كان يمثل عصر نمو التجارة وازدهارها فى الدولة العباسية ، مما جعل المشكلة الاجتماعية أكثر حدة[٤] ، فالعوامل الاقتصادية تؤثر تأثيراً بالغاً فى زيادة الهوة الاجتماعية بين فئات الشعب المختلفة ، أضف إلى ذلك أن البناء الاجتماعى لمجتمع الأهواز كان يتكون من الفرس والعرب ، والأكراد والأساورة والزط والسيابحة والاندغار ، والفئات الأخيرة كانت تشكل غالبية السكان وتمتهن الزراعة والرعى والحرف البسيطة ، الأمر الذى أدى إلى افتقار السكان إلى قاعدة متجانسة اجتماعياً واقتصادياً ، فهذه الفئات مغلوبة على أمرها نتيجة لسوء الإدارة ، واستئثار الأتراك بالنفوذ دون الخلفاء وتسلط عمال بنى العباس ، ومن ثم أصبح الفرس مناوئين للحكم العباسى ووجدوا فى الحركات السياسية والدينية ، والاجتماعية ماله علاقة بعقائدهم قبل الفتح العربى الأمر الذى فجر فيهم مشاعر الكراهية للعرب ونظامهم السياسى .

حتى أن الباقلانى[٥] يرى أن الدعوة الإسماعيلية من وضع طائفة من المجوس وأبناء

---

(١) المقريزى : المقفى ، ص٤٧ ، برنارد لويس : أصول الإسماعيلية ، ص١٠٠ .

(٢) الجوينى ، علاء الدين عطا ملك الجوينى : تاريخ جهانكشاى ، ليدن ١٩٣٧ ، جـ٣ ، ص١٥١-١٥٢ .

(٣) ابن خلدون : مقدمة بن خلدون ، ص١٤١ .

(٤) برنارد لويس : أصول الإسماعيلية ، ص١٥٠ .

(٥) المقريزى المقفى ، ص٦٦ .

الباقلانى ، أبو بكر محمد (ت٤٠٣هـ/١٠١٣م) : هو المتكلم الأشعرى المعروف والفقيه المالكى صاحب «إعجاز القرآن» و «التمهيد» فى الجدل والكلام ، قال عنه صاحب الديباج : «لقب بشيخ السنة ولسان الأمة .. وإليه انتهت رئاسة المالكين فى وقته وكتابه» «الأسرار الباطنية» الذى نقل منه المقريزى فى المقفى. راجع المقريزى : المقفى ، ص٦٦ ، حاشية رقم ٤٩ للمحقق .

الأكاسرة ، وأصحاب الممالك من الفرس، «.. والباعث لهم على ذلك سلب ملكهم والقدح فى دينهم ، وقمع باطلهم بثبوت الإسلام» ، ويربط الباقلانى بين هذه الحركة ونشأتها فى الأهواز وبين الهرمزان الذى واضع أبا لؤلؤة المجوسى على قتل الخليفة عمر ابن الخطاب ، ثم ظهورها فى زمن أبى مسلم الخراسانى ، ثم ما كان فى زمن المعتصم ، «وكان من رأى الأوائل منهم أنهم اتفقوا على تقديم رجل منهم وضمنوا له النصرة والإمداد بالمال ، فجعلوه فى رجل يعرف بعبد الله بن ميمون بن عمرو القداح الأهوازى»[1] ، ويذكر ابن شداد الصنهاجى[2] أن رجلاً فارسيًا يدعى محمد بن الحسين بن جهارلختان ، ويلقب بديدان ، «وكانت له حال واسعة ، وكان يبغض العرب» ، وسمع بأمر عبد الله بن ميمون فأحضره ، وأظهر له عبد الله مساوىء العرب فأحبه ، وأخذ منه مالاً عظيمًا ، أنفق منه على الدعوة وبث الدعاة .

وهكذا فإن الدين الإسلامى دخل الأهواز مع الفتح العربى لهذه البلاد ، وتقبل شعبها هذا الدين الجديد لدوافع مختلفة ، دون تفهم عميق لهذا الدين ، وظلت عقائدهم السابقة وتقاليدهم الإقليمية تطفو على السطح لتشكل مواقفهم المعادية للخلافة العباسية التى أهدرت حقوقهم ، وسلبت مقدراتهم ، ووجدوا فى أى حركة مناوئة لهذه الدولة ضالتهم المنشودة ، حتى يحرروا أنفسهم من تسلط هذه الدولة ، ومن هنا فالعامل العرقى والعنصرى كان يتجسد فى مساندتهم للحركة الإسماعيلية . وأما موقف شريحة العرب فى المجتمع الأهوازى تجاه الخلافة العباسية ، فلم يكن بأحسن حالاً من موقف بقية السكان ، ولعل ذلك يعود فى حقيقة الأمر إلى مجموعة من الإحباطات التى نتج معظمها من السياسة العباسية تجاه العرب ، فهم يقفون مع أى حركة مناوئة للخلافة ، للتعبير عن سخطهم على ولاة بنى العباس ، وسياستهم التعسفية والمتشددة فى طلب الخراج .

---

(١) المقريزى : المقفى ، ص٦٦ .

(٢) المقريزى : المقفى ، ص٥٧ .

ابن شداد وهو عبد العزيز بن شداد الصنهاجى ، صاحب كتاب «تاريخ القيروان» والكتاب مفقود ، ولكن المؤرخين المتأخرين ينقلون عنه ، لا سيما ابن الأثير فى الكامل والمقريزى فى المقفى واتعاظ الحنفا ، وكذلك الداعى إدريس فى عيون الأخبار (المقريزى : المقفى ، ص٤٣ ، حاشية رقم ١١ ، المحقق) .

على أن الحركة الإسماعيلية فى طورها المبكر ، كانت تتسم بالسرية والتقية والكتمان ولا نعرف الشىء الكثير عن تاريخها فى الأهواز فى هذه الحقبة الباكرة ، ولا نملك من المصادر ما يميط اللثام عن مبادئها إبان هذه الفترة ، فالمخطوطات الإسماعيلية لاتزال تحاط بسرية كبيرة .

عوّل عبد الله بن ميمون على تغيير مكانه فى الأهواز من وقت لآخر ، حتى لايتفشى سره وتلاحقه أعين بنى العباس ، يذكر أنه انتقل من عسكر مُكرم إلى مكان يدعى بساباط أبى نوح على مقربة من عسكر مُكرم ، وظل ينشر دعوته سرا من هذا المكان ، واستجاب له كثيرون[١] ، وكان يتستر بالتشيع والعلم ، وصار له دعاة ، «وظهر ما هو عليه من التعطيل والإباحة ، والمكر والخديعة ، فثارت به الشيعة والمعتزلة ، وكبسوا داره ففر إلى البصرة»[٢] ، ونزل على قوم من أولاد عقيل بن أبى طالب ، ودعا هناك للإمام محمد بن إسماعيل[٣] ، ثم ما لبث أن عاد أدراجه ثانية إلى الأهواز مستترًا وأخذ يبث الدعاة إلى أماكن مختلفة ، وكان من بين هؤلاء الدعاة الحسين الأهوازى ، الذى أرسله إلى سواد الكوفة ، حيث كان يدعو إلى مشاع (اشتراكية) الأرض والسلاح والغلال[٤] ، وكانت الكوفة من أصلح الأماكن لهذه الدعوة ، فهى علوية فى ميولها ، معادية للعباسيين منذ استغلوا ميولها الشيعية ثم ناهضوها[٥] .

التقى الحسين الأهوازى فى الكوفة بحمدان بن الأشعث ، المعروف بحمدان قرمط ،

---

(١) الجوينى : تاريخ جهانكشاى ، ص١٥٢ .

- Tritton, A.S: Muslim Theology , London, 1947, P.28 .

(٢) المقريزى : اتعاظ الحنفا ، تحقيق الشيال القاهرة ١٩٤٨ ، ص٢٩ .

(٣) ابن النديم : الفهرست ، ص٢٣٨ ،وقارن المقريزى حيث يقول : «ونزل البصرة وقال : أنا من ولد عقيل بن أبى طالب (المقفى ، ص٤٨) .

(٤) يوسف عزيز بنى طرف : القبائل والعشائر العربية فى خوزستان ، ص١٢٦ .
وقارن المقريزى حيث يقول : «فلما انتشر خبره طلبه العسكريون ، فهرب ومعه الحسين الأهوازى ونزلا سلمية من أرض الشام فأقام بها عبد الله بن ميمون وخفى أمره (المقريزى : المقفى ص٤٨ ، الخطط ، جـ١ ، ص٣٤٨) .

(٥) محمد حلمى محمد (الدكتور) : الخلافة والدولة فى العصر العباسى ، ص١٤٨ .

وهو أحد رؤوس الحركة القرمطية[١] بالكوفة ودعاه الحسين إلى التعاون معه في نشر الدعوة الإسماعيلية ، وقد رحب حمدان بذلك ، ووعد بنشرها بين أنصاره ، وبالفعل تعاون مع الأهوازى فى بادىء الأمر ، وأخذ ينشر مبادىء الدعوة الاسماعيلية بين رجاله متخذًا الدعوة لإمام علوى ستارًا يجمع به الأنصار[٢] ، وقد بلغ من قوة ارتباط الحركتين فى هذه المرحلة أن بعض المؤرخين كان يعتقد أنهما حركة واحدة ، فابن كثير[٣] يقول : «ويقال لهم الإسماعيلية نسبة إلى إسماعيل بن جعفر ، ويقال لهم القرمطية نسبة إلى قرمط بن الأشعث» ويقول الشهرستانى[٤] : «ولهم ألقاب كثيرة فبالعراق يسمون الباطنية والقرامطة» ، ويرى ستيرن[٥] (Stern) أن اصطلاح الإسماعيلية واصطلاح القرامطة لهما معنى واحد ، ولا يعتقد بأنهما فرقتان منفصلتان عن بعضهما البعض ، والواقع أن معظم المؤرخين يعتقدون أن الإسماعيلية والقرمطية والفاطمية أسماء مختلفة لحركة واحدة[٦] .

على أن الخلاف ما لبث أن دب بين حمدان بن الأشعث وصهره عبدان من ناحية

---

(١) ذكر نشوان الحميرى : أن القرمطة عند أهل اليمن عبارة عن الزندقة ، وصاحبها عندهم قرمطى ، وجمعه قرامطة (الحور العين ، ص٢٥٤) ، ويقول الحميرى : «وقيل لهم القرامطة لأنهم نسبوا إلى قرمط ، لأنه كان يقرمط خطه أو مشيه أى يقارب خطوه (الروض المعطار ص١٤) ويرى Ivanow فى كتابه The Rise of the Fattimids, P. 69 : أن « كرامتة » كلمة معروفة عند أهل بلاد العراق الجنوبية ، لم تستعمل فى العربية ، معناها الفلاح أو القروى ، ثم عربت إلى قرمط ، وأن حمدان بن الأشعث عرف بهذا الاسم وسمى أتباعه باسمه (محمد جمال الدين سرور (الدكتور) : نفوذ الفاطميين فى جزيرة العرب ، القاهرة ١٩٦٤ ، ص٣١) ، بينما يعزى الدكتور محمد حلمى محمد أن «كرميتة» كلمة نبطية معناها أحمر العينين ، وكان حمدان بن الأشعث بهذا الوصف ، وقيل أن الاسم كان قرمط من أول الأمر ، أطلق على الرجل لتقارب خطواته (الخلافة والدولة ، ص٤٨) .

(٢) المقريزى : الخطط ، جـ١ ، ص٣٤٨ ، المقفى ، ص٤٨ .

(٣) ابن كثير : البداية والنهاية ، جـ١١ ، ص٦١-٦٢ ، وراجع : محمد حلمى محمد : الخلافة والدولة ، ص١٤٩ .

(٤) الشهرستانى ، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم (ت٥٤٨هـ/ ١١٥٣م) : الملل والنحل ، تخريج محمد ابن فتح الله بدران ، ا لقاهرة ١٩٥٦ ، ص ٣٣٥ .

(٥) - Stern. S, M., : "Ismailis and Qarmatiens", BSOAS XVII (1961), PP. 99 - 108 .

(٦) برنارد لويس : أصول الإسماعيلية ، ص٥٤ .

- Stern, OP. Cit., P. 99 .

وبين مركز الدعـوة الإسماعيلية فى الأهـواز من ناحية أخرى ، وقد مهـد هذا الاختلاف لظهور الحركة القرمطية[1] ، وإذا كانت الحـركة الإسماعيلـية نشأت فى الأهـواز وبأيد أهوازية ، وتـدبير أهوازى ، فإن عسـكر مكرم وساباط أبـى نوح والبصرة كانـت على التعاقب مـراكز القيادة التى أدار منها عـبد الله بن ميمون الدعوة بحـذق ومهارة ، ونشر دعاته ، ولا غرو فى ذلك ، فدعوة الأهواز تمثل الـطور الأول والرئيسى فى أطوار الدعوة الإسماعيلية والتى مهدت لظهورها علانية ، وإعلان قيام الخلافة المنتظرة فيما بعد .

وصفوة القول أن مـجموعة من العوامل هـيأت للأهواز أن تكون مركزًا لـلحركات الثورية الاجتماعية منها : طبيعة الأهواز الصعبة ، وتعدد أجناس السكان فيها الذى أدى بدوره إلى تعدد انتماءاتهم ، مما نتج عنه افتقـار هذا المجتمع إلى قاعدة متجانسة اجتماعيًا واقتصاديًا ، أضف إلى ذلك أن هذه الفترة شهدت تحولات اجتماعية واقتصادية خطيرة ، وبالتالى زاد تأثـير الحضارات المجاورة على الحضارة الإسلامية ، هـذا فضلاً عن الدوافع القبلية والعنصرية نتيجة لسوء الإدارة ، فهذه العوامل مجتمعة معًا أثرت على وضع طبقة العامـة من الفلاحين والأجـراء والرقيق وأصحاب الحـرف بصورة ملمـوسة ، وأوجدت لديهـم التذمر والـتمرد ضد الـسلطة المركـزية ، وبذلك صـارت الأهواز أرضًا مهمـتها إخصاب بذور الأفكار الى تمنح سكان المنطقة شرعية قلب النظام الحاكم ، وتمنحهم الأمل فى استعادة حقوقهم المسلوبة .

المصادر والمراجع

مصادر عربية :

١- ابـن الأثير ، عز الدين أبو الحسين عـلى بن أحمد (ت٦٣٠هـ/ ١٢٣٨م) : «الكامل فى التاريخ» ، جـ٢ ، جـ٧ ، دار صادر بيروت ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م .

٢- الإدريـسـى ، أبـو عـبـد الله مـحـمـد بـن عـبـد الله بـن إدريـس إدريـس (ت٥٤٨هـ/ ١١٥٤م) : «نزهة المشتاق فى اختراق الآفـاق» ، جزءان ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة (بدون تاريخ) .

(١) يوسف عزيز بنى طرف : القبائل والعشائر العربية فى خوزستان ، ص١٢٦ .

٣- البغدادي ، أبو منصور عبد القاهر بن طاهر (ت٤٢٩هـ/ ١٠٣٧م) : «الفرق بين الفرق» ، القاهرة ١٣٢٨هـ .

٤- البكري ، أبو عبيد الله عبد الله بن عبد العزيز (ت٤٨٧هـ/ ١٠٩٤م) : «معجم ما استعجم» ، تحقيق مصطفى السقا ، القاهرة ١٩٤٩م .

٥- البلاذري ، أحمد بن يحيى بن عمر (ت٢٧٩هـ) : «فتوح البلدان» ، تحقيق عبد الله أنيس الطباع ، بيروت ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م .

٦- الجندي ، أبو عبد الله بهاء الدين محمد بن يوسف بن يعقوب (ت٧٣٢هـ/ ١٣٣٢م) : «السلوك في طبقات العلماء والملوك» ، جـ١ ، تحقيق محمد بن علي الأكوع ، بيروت ١٩٨٣م .

٧- الحميري : محمد بن عبد المنعم الحميري (ت٨٦٦هـ/ ١٤٦١م) : «كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار» ، تحقيق الدكتور إحسان عباس ، بيروت ١٩٨٠ .

٨- ابن خرداذبة ، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله (المتوفى في حدود سنة ٣٠٠هـ) : «المسالك والممالك» ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة (بدون تاريخ) .

٩- ابن خلدون ، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد (ت٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م) :

- «العبر وديوان المبتدأ والخبر» ، المجلد الثاني ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ١٩٨٦م .

- «مقدمة ابن خلدون» ، دار ابن خلدون ، الاسكندرية (بدون تاريخ) .

١٠- خليفة بن خياط ، أبو عمرو خليفة بن خياط البصري (ت٢٤٠هـ/ ٨٥٤م) : «تاريخ خليفة بن خياط» ، جـ١ تحقيق أكرم ضياء العمري ، النجف ١٩٦٧ .

١١- الدينوري ، أبو حنيفة أحمد بن داود (ت ٢٨٢هـ/ ٨٩٦م) : «الأخبار الطوال» تحقيق الدكتور عبد المنعم ماجد ، بغداد ١٩٥٩م .

١٢- ابن رسته ، أبو علي أحمد بن عمر (توفي ما بين ٢٩٠-٣٠٠هـ) : «الأعلاق النفيسة» ، (بريل - ليدن ١٨٩١م) .

١٣- ابن سعد ، محمد بن سعد بن منيع الزهري (ت٢٣٠هـ/ ٨٤٥م) : «الطبقات الكبرى» ، جـ٣ ، جـ٧ ، (دار صادر ، بيروت ١٩٥٧-١٩٥٨) .

١٤- ابن سلام ، أبو عبيد القاسم (ت٢٢٤هـ/ ٨٣٨م) : «الأموال» ، مؤسسة ناصر للثقافة ، بيروت ١٩٨١ .

١٥- الشهرستانى ، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم (ت٥٤٨هـ/ ١١٥٣م) : «الملل والنحل» تحقيق محمد بن فتح الله بدران ، مطبعةالأزهر ، القاهرة ١٣٦٦هـ/ ١٩٤٧م .

١٦- الطبرى ، محمد بن جرير (ت٣١٠هـ) : «تاريخ الرسل والملوك ، جـ٤ ، جـ٥ ، جـ٩ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، القاهرة (١٩٦٣-١٩٦٨م) .

١٧- القاضى عبد الجبار ، عماد الدين أبو الحسين عبد الجبار بن أحمد (ت٤١٥هـ/ ١٠٢٥م) : «تثبيت دلائل النبوة» ، تحقيق عبد الكريم العثمانى ، بيروت ١٩٦٦ .

١٨- القاضى النعمان ، أبو حنيفة النعمان بن محمد بن منصور بن أحمد بن حيون (ت٣٦٣هـ) : «كتاب المجالس والمسايرات» ، تحقيق الحبيب الفقى وآخرون ، منشورات الجامعة التونسية ١٩٧٨ .

١٩- قدامة بن جعفر أبو الفرج (ت٣٢٠هـ) : «نبذ من كتاب الخراج وصنعة الكتابة» ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة (بدون تاريخ) .

٢٠- ابن كثير ، أبو الفدا الدمشقى (ت٧٧٤هـ) : « البداية والنهاية » ، جـ١١ ، مكتبة المعارف ، بيروت (بدون تاريخ) .

٢١- المسعودى ، أبو الحسن على بن الحسين (ت٣٤٦هـ) : «مروج الذهب ومعادن الجوهر»

- جـ٤ ، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد ، القاهرة ١٩٥٨ .

- «التنبيه والإشراف» ، دار الصاوى للطبع والنشر ، القاهرة ، (بدون تاريخ) .

٢٢- المقدسى ، شمس الدين أبو عبد الله محمد الشافعى المعروف بالبشارى (ت٣٨٠هـ/ ٩٩٠م) : «أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم » ، مكتبة مدبولى ، القاهرة ، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م .

٢٣- المقريزى ، تقى الدين أحمد بن على (ت٨٤٥هـ/ ١٤٤١م) :
- «الخطط المقريزية» ، جـ١ ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة (بدون تاريخ) .
- «المقفى» ، (ترجمة عبيد الله المهدى) ، تحقيق محمد ا ليعلاوى ، حوليات الجامعة التونسية ، العدد ٢٥ ، ١٩٨٦ .
- «اتعاظ الحنفا» ، تحقيق الدكتور جمال الدين الشيال ، القاهرة ١٩٤٨ .

٢٤- ابن النديم ، أبو الفرج محمد بن أبى يعقوب المعروف بالوراق (ت٤١٢هـ/ ١٠٢١م): «الفهرست» ، تحقيق رضا تجدد ، طهران ١٣٥٠هـ/ ١٩٧١ .

٢٥- نشوان الحميرى ، أبو سعيد (ت٥٧٣هـ/ ١١٧٧م) : «الحور العين» ، تحقيق كمال مصطفى ، بيروت ١٩٨٥ .

٢٦- الهمدانى ، الحسين بن أحمد بن يعقوب (ت٣٢٤هـ/ ٩٤٥م) : «صفة جزيرة العرب» ، تحقيق محمد بن على الأكوع ، بيروت ١٩٨٣ .

٢٧- ياقوت الحموى ، شهاب الدين أبو عبد الله (ت٦٢٦هـ/ ١٢٢٩م) : «معجم البلدان» ، جـ٧ ، بيروت ١٩٨٤م .

٢٨- اليعقوبى ، أحمد بن أبى يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح (ت٢٨٤هـ/ ٨٩٧م) : «تاريخ اليعقوبى» ، جـ٢ ، جـ٣ ، النجف ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤ .

ب- مصادر فارسية :

١- الجوينى ، علاء الدين عطا ملك بن بهاء الدين محمد (ت٦٥٨هـ) : «كتاب تاريخ جهانكَشُاى» ، جـ٣ ، مطبعة بريل - ليدن ١٣٢٩هـ/ ١٩١١م .

٢- قزوينى ، حمد ا لله بن أبى بكر بن أحمد بن نصر (ت٧٣٠هـ) : «كتاب تاريخ گُزيدَه» ، نشر إدوارد برون ، لندن ١٩١٠م .

ثانيا : المراجع :

ا- مراجع عربية :

١- برنارد لويس : «أصول الإسماعيلية والفاطمية والقرمطية» ، ترجمة حكمت تلحوق ، بيروت ١٩٨٠ .

٢- حسن إبراهيم حسن (الدكتور) : تاريخ الدولة الفاطمية ، القاهرة ١٩٥٨ .

٣- دائرة المعارف الإسلامية .

٤- عبد العزيز الدورى (الدكتور) : دراسات فى العصور العباسية المتأخرة ، بغداد ١٩٤٥ .

٥- عطية القوصى (الدكتور) : تجارة مصر فى البحر الأحمر منذ فجر الإسلام حتى سقوط الخلافة العباسية ، القاهرة ١٩٧٦ .

٦- فاطمة محجوب (الدكتورة) : الموسوعة الذهبية للعلوم الإنسانية .

٧- فيصل السامر (الدكتور) : ثورة الزنج ، بغداد ١٩٥٤ .

٨- كى لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ، ترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عواد ، مطبوعات المجمع العلمى ، بغداد ١٩٥٤ .

٩- محمد جمال الدين سرور (الدكتور) : نفوذ الفاطميين فى جزيرة العرب ، القاهرة ١٩٦٤ .

١٠- محمد حلمى محمد أحمد (الدكتور) : الخلافة والدولة فى العصر العباسى ، القاهرة ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥ .

١١- وفاء محمد على (الدكتور) : صفحات من تاريخ الدولة العباسية ، القاهرة (بدون تاريخ) .

١٢- يوسف عزيز بنى طرف : القبائل والعشائر العربية فى خوزستان ، ترجمه عن الفارسية جابر أحمد ، بيروت ١٩٩٦ .

١٣- يوليوس فلهوزن : تاريخ الدولة العربية ، ترجمة الدكتور عبد الهادى أبو ريده ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٥٨ .

ب- مراجع فارسية :

١- أحمد كسروى : شهرياران كَمنام ، انتشارات أمير كبير ، تهران ١٣٥٧هـ .

٢- حاج عبد الغفار نجم الملك : سفر نامه خوزستان ، به كوشش محمد دبير سياقى ، مؤسسة مطبوعات علمى ، تهران ١٣٤١هـ .

٣- ر . ن . فراى : تاريخ إيران ، جلد جهارم ، مترجم : حسن أنوشه ، انتشارات أمير كبير ، تهران ١٣٥٣هـ .

٤- محمد معين (الدكتور) : فرهنكَ فارسى ، انتشارات أمير كبير ، تهران ١٣٦٣هـ .

ثالثا : المراجع الأوروبية :

- Encyclopeadia of Islam .

- Ivanow : The Rise of fatimids , Oxford University press .

- Kremer, A. , : Kulturgesc des Orients Unterden Chalifen, V. I , Cambri dge , 1905 .

- Noldeke : Geschichte der perser und araber Zur zeit der Sasaniden , Leiden , 1891 .

- Pellat, C. , : Le milieu Basrien et La formation de Gahiz , Paris , 1953.

- popovic , A., : Ali b Muhammad et La revolte des esclaves a Basra , Paris 1965 .

- Shorter Encyclopeadia of Islam, Leiden 1953 .

- Stern, S, M., : Ismailis and Qarmatiens, Bulletin of the school of Oriental and African Studies, XVII (1961), PP. 99 - 108.

- Tritton , A. S. , : Muslim Theology , London , 1947 .

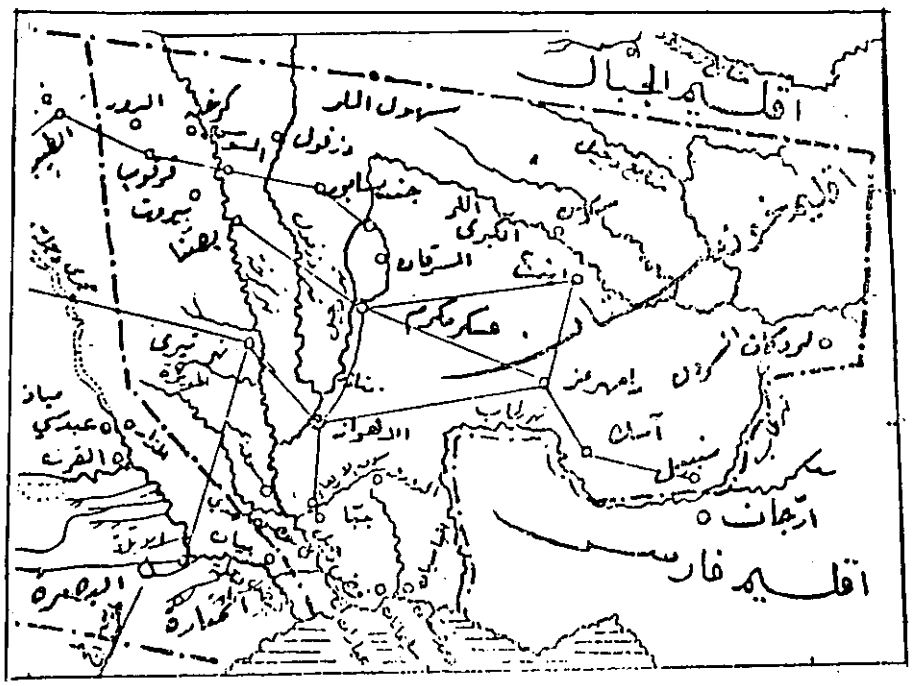

خريطة تبين أقليم الأهواز